مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة السابعة

تفسير سورة البقرة من الآية ٤٩ الى الآية ٥٧

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته مسَّاكم الله بالخير والإيمان، وهذه الحلقة السابعة من برنامج قرآنُنا. وصلنا في آيات سورة البقرة المباركة إلى الآية التاسعة والأربعين والآيات هذه التي نتناولها في هذه الحلقة وكذلك الآيات التي سبقتها والآيات التي تليها كُلُّها في قصص بني إسرائيل الآية التاسعة والأربعون: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيم﴾ لا زالت الآيات في نفس السياق تخاطب بني إسرائيل مرَّ علينا في الآية الأربعين ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخر الآيات.

وتمَّ الكلامُ في الآية الثامنة والأربعين في الحلقة الماضية لذلك الآيات على نفس السياق مخاطبةً بني إسرائيل ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم﴾ يا بني إسرائيل ﴿مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أشرتُ في الحلقة السابقة إلى أن ذكر بني إسرائيل ورد كثيراً في كتابنا الكريم والسبب في ذلك هو التشابه الكبير بين مجريات الأحداث التي جرت على بني إسرائيل وبين مجريات الأحداث التي جرت في أُمَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم المطالب بحاجة إلى تفصيلٍ كثير ولكنني سأوجزها بقدر ما أتمكن ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ والآية التي بعدها ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ هناك الكثير من المفسرين حينما يأتون إلى هذه الآية ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يتحدثون عن عملية نجاة بني إسرائيل بسبب عبورهم البحر ولكن الآية في غاية البُعدِ عن هذا المعنى الآية التي بعدها هي التي تتحدثُ عن نجاتهم بسبب عبورهم البحر ولذلك حتى اللفظة مختلفة في هذه الآية في الآية التاسعة والأربعين ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ في الآية التي بعدها ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ فهنا نجيناكم في الآية الأولى وفي الآية الثانية أنجيناكم وفارق بين المعنيين، لا تتضحُ الصورةُ كاملةً ما لم نرجع إلى

ما جاء مروياً عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإلا إذا أردنا أن نرجع إلى كتب المفسرين التي لم تعتمد على كلمات أهل البيت سواء كانت هذه الكتب موجودة في الوسط الشيعي أو خارج الوسط الشيعي الكتب التي فسرت هذه الآيات بعيدةً عما جاء في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تعطينا صورة غائمة، الصورة الواضحة لا تتجلى إلا عِبرَ كلمات المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام ولكن حينما نرجع إلى روايات المعصومين فإننا سنجدُ من المعاني التي تكاد تكون مستغربةً عند الناس تكاد تكون مستغربةً حتى في أوساطنا الشيعية وذلك بسبب البُعد عن كلمات أهل البيت وبسبب البُعد عن طريقة أهل بيت العصمة في تفسير كتاب الله وهذه القضية قضية عميقة جداً وقضية واسعة جداً ومسألة البُعد عن كتاب الله ومسألة تحريف كتاب الله مسألة مرتبطة ليست فقط في هذه الأُمَّة وإنما حتى في الأمم الماضية حينما أتحدث عن تحريف كتاب الله لا أقصد التحريفَ في الألفاظ الموجودة في الكتاب نحن نعتقد بأن ما بين الدفتين لم يتطرق إليه التحريف هذه عقيدتنا وهذا واضحٌ في روايات أهل البيت وواضحٌ في كلمات علمائنا فما بين الدفتين هذا المصحف المعروف بين أهل القبلة نحنُ نعتقدُ بعدم تحريفهِ اللفظي إلا أن التحريفَ الذي وقع في القرآن وقع من جهتين:

التحريفُ في القراءات والتحريفُ في تفسير القرآن، المخالفون لأهل البيت ابتدعوا قراءات كثيرة للقرآن قراءات عديدة والبعضُ منها يكون عبثياً يعني هناك عبث في قراءة القرآن ربما نخصص وقتاً للحديث عن هذه المسألة لكنَّ من أراد أن يراجع كتب القراءات عند مخالفي أهل البيت يجد هناك عبثاً واضحاً لا أريد أن أطيل الكلام كثيراً على سبيل المثال الأسماء اسماء الأنبياء أسماء الأعلام التي وردت في الكتاب الكريم إذا أردنا أن نقبل القراءات المتعددة في بعض الكلمات في الأفعال في الأسماء من غير الأعلام ربما يكون هناك مجالٌ لقبولها لكن حينما تتعدد القراءات في اسماء الأعلام أليس هذا عَبَث؟! على سبيل المثال موسى، موسى هل هناك عدة قراءات هل هناك عدة أسماء لهذا النبي؟!

يعني مثلاً أُمُّهُ حينما كانت تناديه حينما تريدُ منه شأناً تُريدُ أن تحادثه لنفرض أن موسى كان واقفاً في الشارعِ خارج البيت فتقف أمّهُ عند الباب فتناديه فهل تناديه بالقراءات السبعة؟! يعني هل كانت أمُّ موسى حين تنادي موسى تناديه بقراءة موسى، موسي، موسا، موسا، بأي قراءةٍ كانت تناديه هل كانت تقف فتقرأ القراءات السبعة؟! كانت تقف على الباب فتقرأ القراءات السبعة وهكذا في اسم إبراهيم وفي بقية الاسماء الأعلام، نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً حينما كان يتحدثُ عن موسى فهل كان حينما يريد الحديث عن موسى حينما يقول كان أخي موسى هل كان يقول كان أخي موسة، موسى، موسي، موسا، أم كان يقول كان أخي موسى، الله سبحانه وتعالى لَمَّا كان يأمر جبرئيل بإنزال الوحي فهل كان جبرئيلُ حينما ينزلُ بالوحي فلا يعرفُ أسم موسى فيُردد القراءات السبع هل تعلم جبرئيل القراءات السبع عند

القُراء السبعة فهل كان جبرئيل حينما يريد أن يذكر اسم موسى يقول موسة، وموسي، وموسى، إليس هذا عبث بالكتاب الكريم وهناك مصاديق أخرى كثيرة حينما نتحدثُ عن القراءات سأذكر الأمثلة الكثيرة في هذا الباب ولكن أنا أوردتُ هذا المثال لأنني قلت بأن التحريف في الكتاب الكريم جاء من جهة القراءات والقراءات تزداد، في البداية كانت القراءات سبعة ثم صارت عشرة ثم وصلت إلى 12 قراءة ثم وصلت إلى عشرين، أربعة وعشرين الآن وصلت إلى خمسين، فهذا تحريفٌ لكتاب الله سبحانه وتعالى.

من جملة التحريف في القراءات تدخل مسألة الوقف حينما يقفون تدخل مسألة الوقف ومسألة السكتة والتي لها تأثير في معنى الآيات كما في الآية في سورة آل عمران ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ﴾ وهنا يقفون يجعلون التأويل خاصاً بالله أمَّا الراسخون في العلم!! هذا تحريف تحريف واضح التحريف في القرآن جاء من جهة القراءات بحيث يصل إلى درجة العَبَث بالقراءة كما ذكرتُ أمثلةً في أسماء الأعلام فهل أن الله سبحانه وتعالى لا يعرفُ أسم نبيه هل أن الله حينما يقول موسى لا يعرفُ أسم نبيهِ فيقول موسة، وموسي، وموسا، وموساء أم أن هذه أسماء دلع للأنبياء هذا عَبَثٌ بكتاب الله سبحانه وتعالى ويدخل في هذا علامات الوقف وأمثال ذلك مما جاء في قوانين علم التجويد فهناك من قوانين علم التجويد ما فيه عَبَثٌ بمعاني الكتاب وكذلك في القراءات ما فيه عَبَثٌ وتحريفٌ في كتاب الله.

ولكنَّ التحريف الأخطر هو في التفسير فإن مخالفي أهل البيت فَسَرُّوا القرآن بطريقةٍ منحرفة فَحَرَّفوا كلَّ معاني القرآن ومن هنا كان التحريفُ في القرآن والتحريف في المعنى أخطر من التحريف في اللفظ لأن التحريف في اللفظ قد يُكتشف أما التحريفُ في المعنى لا يكتشفهُ الناس ولذلك أكثر الناس الذين يدّعون أنهم من أتباع مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم قد ذهبوا في ذلك الطريق المظلم، في ذلك الطريق الذي حُرِّفَ فيهِ القرآن حُرِّفت معاني القرآن، منهجُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: من فَسَّرَ القرآن برأيهِ فإن أصابَ لم يؤجر وإن أخطأ فليتبوأ مقعدهُ من النار. طبعاً هذا المسلك مَسلك مغاير مئة في المئة للمسلك المنحرف حينما يتحدثون عن المجتهدين فيقولون إن المجتهد إذا أصاب فله أجران وإذا أخطأ فلهُ أجر وذلك لتبرير أفعال النواصب من أعداء أهل البيت ولتبرير الذين انحرفوا عن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الأحابيل وبهذه الوسائل الشيطانية الملتوية ومن هنا وقعت الطامة لذلك حينما نرجعُ إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإننا نجدُ فيها من المعاني ما هو مستغربٌ حتى في الوسط الشيعي لو ذُكِرت هذه المعاني وأنا لا أريدُ الخوضَ في كل هذه التفاصيل، مثلاً من هذه المعاني حينما نبحثُ في روايات أهل البيت لماذا هذا التركيز على قصص بني إسرائيل التركيز على قصص بني إسرائيل صحيح أنا قلت في الجملة هناك تشابه بين مجريات الأحداث في حياة بني إسرائيل في تأريخ بني

إسرائيل وبين مجريات الأحداث في أُمَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن إذا أردنا أن ندخل إلى باطن الأمر أن ندخل إلى حقيقة الأمر الروايات المنقولةُ عن الأئمة المعصومين تُبيّنُ لنا إن بني إسرائيل كان من أصول دينهم الإيمان بنبوة النبي وبولاية علي والأئمة وكان أكثرُ نزاعهم مع النبي موسى في هذه القضية كانوا يُشككون في هذا الأمر وكُلُّ هذا القصص الذي جاء مذكوراً في القرآن يدور حول هذه القضية وقد فصلت روايات أهل البيت هذا المعنى لذلك هذا التركيز على قصص بني إسرائيل نحن عندنا في أصول عقائدنا أنهُ ما من نبيٍ من لدن آدم إلى نبينا صلى الله عليه وآله كل الأنبياء الذين سبقوا نبينا بُعِثوا ونُبِئوا بنبوة النبي وبولاية عليٍّ والأئمة ولكن الأمم على درجات.

في روايات أهل البيت الذي يتضحُ لنا أن بني إسرائيل هم أكثر الأمم التي كُلِّفت بتفاصيل الاعتقاد بنبوة نبينا وبولاية عليٍّ والأئمة والتحريف الهائل الذي حدث في كتبهم في هذه القضية لذلك نجد أن القرآن يُركِّزُ كثيراً على تحريف بني إسرائيل لكتبهم وعلى إخفاء الحقائق لأجل هذه القضية وهذه القضية أبتليت بها هذه الأُمَّة بعد، بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا فعل الخلفاء؟ أليس منعوا كتابة الحديث، أليس منعوا رواية الحديث أليس حرقوا كتب الحديث أليس حرقوا المصاحف التي كانت قد كُتبت عليها كلمات النبي لتفسيرها وبيان حقائقها في فضل عليٍّ وآل علي هذا كله جرى وهذه الأحداث مذكورةٌ حتى في كتب القوم من منع كتابة الحديث من إحراق، أحرق أبو بكر مجاميع كثيرة من الصحف التي كانت فيها أحاديث النبي وهذه القضية ترويها عائشة ولو كان المقام منعقداً لهذه القضية نأتي بالمصادر ونأتي بالوقائع وبالتفاصيل ونتناولها إن شاء الله في فرصة أخرى، فكان هناك منع لكتابة الحديث وكان هناك منع من رواية الحديث أيضاً، وهناك أكثر من واقعة وأكثر من شاهد في كتب القوم أن عُمر منع رواية حديث النبي صلى الله عليه وآله وأن أبا بكر أحرق صحفاً فيها أحاديث النبي وأن القومَ رفضوا أن يأخذوا المصحف من عليٍّ، المصحف الذي كتب فيهِ عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه أسباب نزول الآيات ومعاني الآيات ومضامينها وشَخَّصَ فيها الناسخ من المنسوخ وشَخَّصَ فيها المُحْكَمَ من المتشابه رفضوا أن يأخذوا ذلك المصحف من عليٍّ وأحرقوا المصاحف الأخرى وعلى أي حالٍ هذا الموضوع فيه تفصيلٌ كثير.

فكما أن اليهود حَرَّفوا هذه الحقائق التي لها عُلقة مباشرة بالاعتقاد بنبوة نبينا وبولاية الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين وحرَّفوا الحقائق وذهبوا بتلكم الحقائق وطمسوها كذلك الأُمَّة بعد النبي فعلت نفس هذه الأفاعيل ومن هنا جاء التأكيد في الكتاب الكريم على قصص بني إسرائيل وهذه الحقائق إنما تتجلى فقط من طريق روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولذلك هذه الآية ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ما الفارق بين هذه الآية ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم﴾ وبين الآية التي بعدها ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ

﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ المفسرون الذين لا يرجعون لكلام أهل البيت يجعلون النجاة المذكورة في الآية الأولى والنجاة المذكورة في الآية الثانية واحدة بينما الآية الأولى تتحدث عن شيء غير الشيء الذي تتحدث عنه الآية التي بعدها نحن مع الآية ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يسومونكم: تأتي بمعنى يُعذِّبونكم يُذِلونكم يُجرون عليكم سوء العذاب ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يُعذبونكم سوء العذاب يُذلونكم خسفاً يسومونكم يذلونكم خسفاً ويعذبونكم بسوء العذاب ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يُعذِّبونكم سوء العذاب ما هو هذا سوء العذاب؟ سوء العذاب كان يجري عليهم على رجالهم ويجري على أطفالهم ويجري على نسائهم عبارة يسومونكم يُذِلونكم، كيف كان آل فرعون يسومون بني إسرائيل العذاب، سوء العذاب؟

فرعون كان مشغولاً كان عنده شغف بالبناء وبالبنايات العالية فكان يجبرُ بني إسرائيل على أن يعملوا في البناء ولأجل أن لا يفروا من العمل كانت أيديهم وأرجلهم تُقيد بالسلاسل فتصور إنسان يعمل في الطين ويرفع الأحجار والصخور والطابوق وهو مقيد بالسلاسل مُقيد من رجليه، من يديه، من عنقه، ويصعد على السلالم العالية هكذا وصفت روايات أهل البيت كيف كان آل فرعون يعملون مع بني إسرائيل مع رجال بني إسرائيل فكانوا يُكلفونهم العمل طوال اليوم، العمل في البناء، العمل في الطين العمل، في الصخور وهذا هو من أشق الأعمال ولئلا يفروا يُقيَّدون بالسلاسل تُربط أيديهم وأرجلهم بالسلاسل بشكلٍ يتمكنون من العمل وكذلك لا يستطيعون الفرار وكانوا يحملون الطين والصخور ويصعدون على السلالم وبسبب هذه السلاسل كانوا يتساقطون من السلالم فمنهم من يموت ومنهم من يُعوّق، الروايات تقول كانت تصيبهم الزمانة، الزمانة في زماننا هذا هو العوق التعويق، يصعدون على السلالم وهم مقيدون السلاسل من أيديهم وأرجلهم فيتساقطون فحينما يتساقطون إما يموتون وإما تصيبهم الزمانة وكَثُرَ هذا الحال فيهم كَثُرَ هذا الأمر فيهم، وأما أولادهم فكانوا يُذَبَّحون.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ حين أُخْبِرَ فرعون بأن طفلاً إسرائيلياً سيولد وعلى يديه تكون نهاية حكم فرعون فوضع الشَرِطة وضع المراقبين على أبواب بيوت الإسرائيليين حينما تأتي الأخبار أخبارُ من يتجسسون له بأن هذه المرأة الإسرائيلية حامل وكانت القوابل تعمل عند السُلطة وكانت القوابل مُكلَّفة بأن تقتل الأطفال الذكور إذا كان بنات تُترك وإذا كان ذكر فالواجب على القابلة، المرأة القابلة أن تقتل هذا الطفل الذكر ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ وورد في الروايات أنهُ ذبح من أبنائهم

أكثر من عشرين ألف ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يستحيون نسائكم يعني يتركون نسائكم على قيد الحياة باعتبار أن الرجال إما يموتون في العمل وإما تصيبهم الزمانة والأطفال يُذبحون، وإذا كان الوليد بنت تُترك ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يعني يتركونهن على قيد الحياة لماذا؟ إما للخدمة وإما للمتعة إما يستمتعون بنساء بني إسرائيل وإما للخدمة في البيوت فهذا هو حالُ بني إسرائيل وهذا هو سوء العذاب الذي جرى عليهم ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ تذبيحٌ للأطفال واستحياءٌ للنساء إما لأجل الخدمةِ وإما لأجل البِغاء وأما الرجال فيعملون في البناء وفي الطين وهم ما بين ميتٍ يسقطُ من السلالم العالية وما بين زَمِنٍ تصيبه الزمانة فأين هي النجاةُ إذاً؟ ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ فإذا كان كل هذا البلاء يجري على بني إسرائيل فكيف بقيت تلكم الأعداد الكثيرة منهم من الرجال؟ إذا كان الأولاد يُذبحون وهذه قضية هذه القضية استمرت قضية الذبح استمرت من قبل ولادة موسى عليه السلام وبقيت هذه القضية مستمرة إلى أن بعث موسى وعلى أقل الروايات أنَّ موسى بُعِث في سن الأربعين وإن كانت روايات أخرى تقول أنهُ بُعِثَ في سنٍ أكثر من هذا السن يعني على أقل الاحتمالات أن هذا العذاب استمر على بني إسرائيل لمدة أربعين سنة فإذا كان لمدة أربعين سنة الأولاد يُذبحون والرجال يتساقطون من على السلالم ما بين ميتٍ وما بين زَمِن فكيف كانت هذه القبائل أليس كان عدد القبائل اليهودية التي عبرت البحر كانت اثنتي عشر قبيلة فمن أين جاءت هذه الأعداد الكثيرة؟

الروايات المنقولة عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الروايات تقول أن ما عندهم من علمائهم كانوا قد علَّموهم كان عندهم علماء من علمائهم الذين كانوا يحدِّثونهم عن النبي الذي سيخلصهم هم علموهم ماذا علموهم؟ الروايات هكذا تقول أنا قلت ربما البعض يستغرب من هذه المعاني وذلك لعدم ذكرها كثيراً وإلا هذه المعاني موجودة في روايات، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن علمائهم كانوا يعلمونهم ماذا يعلمونهم؟ يُعلِّمون الرجال أنكم حينما تبدأون بالعمل فصلوا على محمَّدٍ وآل مُحَمَّد قولوا: اللَّهُمَّ صلي على محمَّدٍ وآلِ محَمَّد. فإن الله سبحانه وتعالى سيسهل عليكم العمل كيف يُسهِّل عليكم العمل هم لماذا يتساقطون عن السلالم لأنه يصيبهم التعب فعلمائهم علموهم أن قولوا اللَّهُمَّ صلي على محَمَّدٍ وآلِ محَمَّد سيسهل عليكم العمل كرروا هذه اللفظة كرروا هذا الذكر، والروايات تقول إن من نسيَ منهم أن يقول في بداية العمل اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وآلِ محَمَّد كان يسقط إما أن يموت وإما أن تصيبه الزمانة، أيضاً علموهم هؤلاء الذين أصابتهم الزمانة قولوا: اللَّهُمَّ صلي على محَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد. فتزول

عنهم الزمانة وأيضاً نسائهم هناك الكثير من نسائهم الحوامل كُنَّ يعطين الرشوة للقوابل فتسكت المرأة القابلة فَتُخبر الشرطة بأن هذه المرأة قد انجبت بنتاً أو تخبر الشرطة بأنها قد قتلت وليدها الروايات تقول عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: **كُنَّ نساء بني إسرائيل يأخذن أولادهن إلى مغاراتٍ في الجبال ويقرأن عليهم عشر مرات اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد فإن الله كان يبعثُ ملائكة لرعاية هؤلاء الأطفال.** هكذا تقول روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا كلامٌ منطقي وإلا كيف بقيَ الإسرائيليون رغم هذا العذاب هذي الأعداد الكثيرة، والرواية عن الإمام العسكري عليه السلام إن من بقي منهم أكثر ممن قتل منهم كيف تمت العملية؟ تمت العملية بهذه الطريقة وحتى نسائهم بعد أن ضج الإسرائيليون جاءهم التعليم لنسائهم أن المرأة إذا أحست أنها ستغتصب أنها ستجبر على الفاحشة فلتقل: اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد. فإن الله سبحانه وتعالى يدفع عنها ذلك، هكذا قالت لنا الروايات والآية كما قال الإمام العسكري عليه السلام نجيناكم بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وهذا نجيناكم في هذه الآية غير أنجيناكم في الآية الثانية ما هو الفارق؟ سأبين الفارق لنقرأ الآية الأولى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني كنتم في وسط آل فرعون ونجيناكم منهم أما الآية الثانية ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ الآية الثانية كانوا بعيدين عن بني فرعون عن آل فرعون فأنجاهم نجيناكم من آل فرعون الآية أنجيناكم، أنجيناكم من الجيوش التي كانت تطاردكم، الفارق هنا ولذلك الآية الأولى لا يمكن أن يُتصور لها معنى دقيق غير هذا التصور الذي أشرتُ إليه من خلال روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو أن النجاة كانت لبني إسرائيل من داخل الوسط الفرعوني الآية هنا تتحدث عن وجود بني إسرائيل في داخل الوسط الفرعوني ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ في أي حال؟ وهم في حال ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ﴾ يعني أن النجاة كانت في حال ما كان آل فرعون يقومون بهذا العمل أما الآية التي بعدها تتحدث عن أن بني إسرائيل لَمَّا خرجوا من مصر وأتبعهم فرعون وجنوده فكانت النجاة نجاة ثانية والذي يدقق في سياق الآيتين يجد هذا المعنى واضحاً ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ هناك عملية تنجية في نفس الوقت الذي كانوا يسامون بالعذاب في نفس الوقت الذي كان الأطفال يذبحون في نفس الوقت الذي كانت النساء تستخدم ويعتدى عليها فتلكم النجاة لا يمكن أن تتصور إلا بهذا التصوير الذي صورهُ لنا الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن

رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ البلاء يمكن أن يكون نعمةً ويمكن أن يكون نقمةً ﴿وَفِي ذَلِكُم بَلاء﴾ إذا كان الحديث هنا في ذلكم يعني في ذلك العذاب بلاء يعني في ذلك نقمة وبحسب الروايات ﴿وَفِي ذَلِكُم بَلاء﴾ يعني وفي ذلكم نعمةٌ عظيمة، الله سبحانه وتعالى مَنَّ عليكم بنعمةٍ عظيمة وهي نعمة التنجية والنجاة من آل فرعون في نفس الوقت الذي كانوا يسومونكم سوء العذاب ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ﴾ الآية التي بعدها ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ فرقنا الفرق هو معاكسٌ مضادٌ للجمع ولذلك يُقال للذي يفصل شعره ألا يُقال هذا المفرق حينما يفصل الإنسان شعره يقال لهذا الحد الفاصل بين جهة اليمين وجهة الشمال يقال لها المفرق أو يقال الفرق ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ فرقنا بكم البحر أي فصلنا البحر إلى أجزاء.

الآية تتحدث عن العبور ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ بحسب الروايات المنقولة عن أهل بيت العصمة أن موسى لَمَّا خرج ببني إسرائيل وخرج فرعون بكل قوتهِ بكل جبروتهِ بكل جنودهِ وعساكرهِ خرج خلفهم فلمَّا وصلوا إلى البحر موسى قال لقومهِ أعبروا، بنو إسرائيل إذا أردنا أن نقرأ تأريخهم وإذا أردنا أن نقرأ قصصهم فهم أكثر الأقوام جدلاً وأكثر الأقوام مماحكةً ومِراءاً مع أنبيائهم، موسى قال لهم أعبروا هذا البحر، وعندنا في الروايات في روايات أهل البيت أنا لا أريد أن أدخل في كل التفاصيل سأنقل الأحداث بشكل مجمل في رواياتنا أن موسى قال لهم: **أقسموا على الله بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ واعبروا البحر**. أنا قلت سيستغربُ كثيرٌ حتى من الشيعة هذه المعاني وذلك لبُعد الشيعةِ عن روايات أهل البيت هذا موجودٌ في رواياتنا وفي رواياتٍ عديدة وفي مصادر كثيرة هذه المعاني موجودة، على أي حالٍ موسى عليه السلام قال لهم اعبروا البحر قالوا أنت تريد منا أن نقول هذه الكلمات ونعبر على هذا الماء نحنُ فررنا من فرعون فراراً من الموت نحن لماذا فررنا من فرعون لأننا نخاف الموت على يد فرعون وأنت الآن تريد منا أن نعبر هذا البحر الواسع نعبر على الماء بكلماتٍ نحن لا ندري مدى مصداقية هذه الكلمات أنت حَوِّل لنا البحر إلى أرض، فضرب موسى البحر بعصاه والروايات تقول أقسم على الله بِمُحَمَّدٍ وعلي وضرب البحر فتحول إلى يابسة بنو إسرائيل يرون أن الماء قد انحسر يعني خرج باطن البحر قال اعبروا قالوا بأن هذه أرضٌ طينية هذا طين ونخاف إذا عبرنا أن نرسب في البحر أن نغطس في هذا الطين فأمر موسى الريح فهبت الريح وأيبست الأرض فقالوا هذا المكان ضيق ونحن كثير كما قلت هم اثنتا عشر قبيلة، ونخاف إذا دخلنا أن نتزاحم وأن نختلف يا موسى أفتح لنا لكل قبيلة طريق ففتح لهم اثني عشر طريق الروايات تقول ضرب

البحر اثني عشر مرة فجعل لكل قبيلة لكل سبطٍ من الأسباط طريقاً قال أعبروا الروايات تقول بأنهُ لَمَّا كانت هذه الطرق اثنا عشر طريق فكان ما بين كل طريق وطريق الماء قد ارتفع حتى كأنهُ الجبل ولذلك هذا الوصف يمكن أن نجدهُ في سورة الشعراء، الآية الثالثة والستون ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ الطود العظيم هو الجبل، الجبلُ العظيم يعني الآن عندنا اثنا عشر طريق وما بين طريق وطريق الماء ارتفع كأنهُ الجبل، قال لهم اعبروا قالوا إذا عبرنا لا ندري أن قومنا سيعبرون أو لا فافتح فيما بيننا، الرواية تقول فموسى أشار إلى هذي القمم العالية من المياه ففتحها فكانت كالطيقان كالأطواق يعني هناك طرق وما بين الطرق كانت أطواق وكل قبيلة ترى القبيلة الأخرى وهم يتحادثون حين يعبرون عبروا بهذه الطريقة وهذا دلال يعني أن بني إسرائيل يتدللون على نبيهم.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ فعبروا فلمَّا وصل فرعون وقومهُ فوجدوا هذه الطرق فدخلوا بعرباتهم وبقواتهم فلمَّا اجتمعوا جميعاً بحيث لم يخرج أحد منهم من الجانب الثاني وكل القوات القادمة دخلت في وسط البحر الله سبحانه وتعالى أطبق عليهم البحر وأغرقهم جميعاً ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ تنظرون في الجانب الثاني لَمَّا عبروا ورأوا أن فرعونَ بكل كبريائهِ بكل جبروتهِ بكل قواتهِ وبعربتهِ التي كانت مصنوعة من الذهب الخالص وبكل هذه القوة وفرعون كان غاطساً في الحديد من أم رأسهِ إلى أخمص قدميه لذلك كانت آية من الآيات أن الله جعل جسد فرعون بحديدهِ هذا طافياً على الماء لأن بني إسرائيل قالوا من قال بأن فرعون قد مات فالله سبحانه وتعالى أخرج لهم هذه الآية لأن الشيء الطبيعي أن الحديد يغطس في باطن الماء ولكنَّ فرعون الله سبحانه وتعالى ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ كيف كانت التنجية كان فرعون بكل حديدهِ بكل تلك اللامة العسكرية الثقيلة يطفو على الماء فرآهُ الإسرائيليون ورآهُ المصريون وهو يطفو على الماء.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ هذه أحداث وقَصص وتلاحظون الخطاب لمن؟ الخطاب لليهود الذين كانوا يعيشون في زمان رسول الله الخطاب كلهُ، فهل أنَّ الذين كانوا يعيشون في زمان رسول الله يعبدون العجل؟! أبداً الذين كانوا يعيشون في زمان رسول الله لا يعبدون العجل ولكنَّ الذين يعيشون في زمان رسول الله كانوا يحبون أقوامهم وأسلافهم ولذلك نحنُ حينما نقرأ في زيارات الأئمة وفي زيارات سيد الشهداء: **وَلَعَنَ الله أُمَّةً**

سَمِعت بِذَلِكَ فَرَضيت به. نحن نلعن الأُمَّة التي أسرجت وألجمت وتهيأت وتعبأت واستعدت لقتالك يا أبا عبد الله ونلعن الأُمَّة التي سمعت بذلك فرضيت به وتلاحظون هذه الآيات كلها تخاطب بني إسرائيل الذين كانوا في زمان النبي ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ﴾ لماذا؟ لأن من أحبَّ عمل قومٍ أُشرِكَ في عملهم هذا قانون وسُنّة إلهية لذلك تلاحظون جميع هذه الأحداث ما كانت في زمان النبي لكن الخطاب خطاب لليهود الذين كانوا في زمان النبي فهل أن اليهود الذين كانوا في زمان النبي قد ذبح فرعون أبنائهم ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم﴾ يا بني إسرائيل يا أيها اليهود يا بني قُريضة ويا سكان خيبر هؤلاء وبنو النظير الذين كانوا يسكنون في المدينة وفي أطراف المدينة في الأماكن القريبة من المدينة هذا الخطاب لهؤلاء اليهود ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ * وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ هل هؤلاء قد نظروا إلى فرعون وهو يغرق؟ ولكن لأن القوم يحبون أسلافهم ومن هنا هذه الروايات التي تقول بأن الإمام الحجة عليه السلام حين يخرج يقتل ذراري قَتَلة الحسين لماذا؟

بنفس هذا القانون، هذا قانونٌ إلهي الله سبحانه وتعالى يخاطبُ اليهود في زمان النبي بكل الأحداث التي جرت على أسلافهم لأنهم يحبون أسلافهم لأنهم على طريقتهم ومن هنا يتجلى هذا المعنى هؤلاء المخالفون لأهل البيت الذين يعترضون على مثل هذه الروايات هؤلاء لا يفهمون القرآن هذا من بديهيات السنن القرآنية ولذلك الله سبحانه وتعالى يخاطب اليهود الذين كانوا يعيشون في المدينة يقول لهم ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ يقول لهم أنتم ظالمون وأنتم عبدتم العجل لماذا؟ لأن فيهم من كان يُحبُّ اولئك القوم ومن هنا الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حين تحدثنا عن المخالفين لأهل البيت فتصفهم بأنهم هؤلاء قَتَلة وأعداء وظَلَمة لأهل البيت لأنهم رضوا بالذي جرى على أهل البيت ولأنهم يحبون الذين فعلوا هذه الأفاعيل مع أهل البيت.

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ الميقات الذي ذهب فيه موسى إلى ربه وكان في البداية ثلاثين ليلة وهذا المعنى واضحٌ يعني هذا التفصيل جاء في سورة الأعراف في الآية الثانية والأربعين بعد المئة ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى

﴿ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ الروايات الشريفة التي وردت عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أشارت إلى أمرين:

الأمر الأول أشارت إلى أن هذه القضية مصداق من مصاديق عقيدة البداء الله سبحانه وتعالى واعد موسى ثلاثين ليلة وهكذا أخبر الإسرائيليين أخبر بني إسرائيل بأنه ذاهبٌ في ميقات ربهِ مدة ثلاثين ليلة ولكن بعد ذلك صار الميقات أربعين وهذا مصداق من مصاديق البداء عقيدة البداء عند شيعة أهل البيت وإن شاء الله يوم غد في برنامج ندوة المودة حديثنا عن البداء في فكر أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما عُبِدَ الله بعبادةٍ قط أفضل من البداء هكذا قال أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويأتينا توضيحُ هذا إن شاء الله غداً.

والمعنى الثاني ورد في الروايات أنَّ موسى في ميقات ربه كان صائماً وفي اليوم الثلاثين قبل أن يُفطر استاك استعمل المسواك، الله سبحانه وتعالى قال لهُ يا موسى ألا تعلم أن خلوف فم الصائم أحَبُّ إليَّ من المسك من رائحة المسك الروايات تقول بسبب ذاك الله سبحانه وتعالى أمرهُ أن يُتمَّ الميقات إلى اربعين وطبعاً في هذه القضية إشارات في هذه القضية دلالات نأتي على بيانها حينما نصل إلى سورة الأعراف إن وصلنا إلى ذلك. ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ بعد أن تمت الثلاثون بدأ عمل السامري هنا أن جاءهم بعجلٍ وعبدوا العجل والقصة فيها تفصيل ولا أريد أن أقف هنا لتفصيل القصة بكل جزئياتها لكنه قال لهم إن موسى واعدكم ثلاثين وموسى لا يكذب فهو نبي فإنهُ قد مات وإنَّ إلهكم قد ظهر في هذا العجل طبعاً بنو إسرائيل قالوا كيف يكون العجل إلهاً قال ليس العجل هو الإله وإنما الله يُكلمكم من خلال العجل كما أن الله كَلَّمَ موسى من خلال الشجرة، أسلوب شيطاني خبيث الروايات تقول بأن السامري صنع هذا التمثال ووضع لهُ ثقباً في دبرهِ وألصقهُ إلى جدار وثقب الجدار وتحت الجدار حفر حفيرة ووضع بعض الأشخاص من أتباعهِ فكانوا يتكلمون ويُظهرون صوتاً من خلال الحفرة ومن خلال الثقب الموجود في جسم العجل فتخرج الأصوات، هناك تفاصيل أخرى وبذلك ضلَّ الإسرائيليون.

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ رواية عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه رواية جميلة جداً الإمام يقول: ألا تنظر إلى البقرة عينها مكسورة، وهذي ملاحظة دقيقة هذي ملاحظة لا يلاحظها إلا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنظر إلى أي بقرة ألا ترى أن عينها مكسورة الإمام يقول البقرة كُسِرت عينها خجلاً من الله منذُ اليوم الذي عبد الإسرائيليون العجل فانكسرت عينها خجلاً من الله بقيت عينها مكسورة وهذي ملاحظة دقيقة جداً من أراد أن ينظر إلى عيون الأبقار

يجد هذه الملاحظة واضحة، البقرة تستحي لكن الإنسان لا يستحي ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ * ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذا العفو جاء بعد التوبة هناك توبة ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾ هذا العفو جاء بعد التوبة وستأتي الآيات تبين معنى التوبة وكيف تمت التوبة ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يعني هذا العفو كان مِنَّةً منا وباباً فتحناهُ لكم لعلكم تشكرون، لعلكم تشكرون النعم التي أنعم الله بها عليكم ولعلكم تشكرون بسيركم في الطريق الصحيح وفي الصراط المستقيم الذي أوصاكم بهِ موسى عليه السلام.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ هناك كتاب وهو التوراة هذا معروف أما الفرقان ما هو ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الفرقان الروايات بيَّنت أن الفرقان المراد من الفرقان العقيدةُ بأهل البيت التي تُفرِّقُ بين الحق والباطل، كانت هناك تعاليم كانت هناك قوانين كانت هناك قواعد كانت هناك طقوس ومناسك عَلَّمَها موسى لبني إسرائيل على أساسها يُفرَّق بين المؤمن وغير المؤمن بين المُحق وبين المبطل وأساس هذه التعاليم أساس هذا المعنى أساس هذا الفرقان الاعتقاد بنبوة مُحَمَّدٍ وبولاية علي هكذا أخبرتنا الروايات والموضوع فيه تفصيل لا أريد الخوضَ في كل التفاصيل فإن الوقت لا يكفي لذلك ونحن كما اتفقنا في الحلقات السابقة أن نتناول صفحةً كاملة من صفحات المصحف الشريف وإلا هنا سؤالٌ كبير ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ واضح الكتاب التوراة، الفرقان ما هو؟ هل يوجد الآن عند اليهود شيء أسمهُ الفرقان؟ هل يوجد عند اليهود شيء جاء من طريق موسى غير التوراة ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ الفرقان شيء آخر أنا قلت قبل قليل في بداية البرنامج أن بني إسرائيل كان تكليفهم بنبوة النبي وبولاية علي والأئمة أكثر من كل الأُمم ولذلك كان التركيز عليهم في القرآن وهذا كتابُ تكليفهم بنبوة النبي وبولاية عليٍّ والأئمة.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ توبوا إلى بارئكم: عودوا إلى بارئكم لقد ظلمتم أنفسكم ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ كيف تكون هذه التوبة ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ الروايات الواردة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنَّ موسى لَمَّا طالبهم بالتوبة وبالعودة

إلى بارئهم وقال: على كُلِّ من عَبَدَ العجل عليه أن يتوب فأكثرهم تبرأ من ذلك قالوا نحن ما عبدنا العجل فنزل الوحيُ على موسى أنهُ خُذ برادة العجل هذا العجل ابردهُ لأنهُ كان مصنوعاً من الذهب أبرُد هذا العجل فَبَرَد العجل وألقاهُ في البحر وقال أشربوا ألقاهُ في الماء في اليم وقال أشربوا فشربوا، الذين عبدوا العجل كما تقول الروايات أسودت شفاههم وآنافهم والذين ما عبدوا العجل وهم قليلون لم يتغير لون شفاههم وآنافهم، فشربوا فاتضح الأمر من الذين عبدوا العجل ألاف مؤلفة أعداد كثيرة جداً النسبة الغالبة منهم كانوا قد عبدوا العجل ولذلك هذه الأُمَّة نفس الشيء النسبة الغالبة قد عبدت العجل هناك حديث واضح عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: **أيُّ أُمَّةٍ ولَّت أمرها رجلاً، نَصَبَّت إماماً عليها وفيهم من هو أعلمُ منه فإن أمرها يذهبُ سُفالاً حتى يعودوا إلى ملة عَبَدَة العجل.** وهذا جرى في هذه الأُمَّة ولا زال يجري إلى يومنا هذا وسيبقى حتى يوم ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

فشرب بنو إسرائيل من الماء فاسودت شفاههم وآنافهم فقال لهم موسى إنَّ توبتكم هكذا أن تأتوا عند الغروب مُلثمين تحملون سيوفكم وأن يقتل منكم الذين لم يعبدوا العجل الذين عبدوا العجل وتمت عملية القتل ثم أن موسى نزل عليه الوحي أن يكفي، قُتِل قسمٌ منهم والآية تشير إلى هذا المعنى ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ**﴾ البارئ هو الخالق ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ**﴾ ما المراد ذلكم خيرٌ لكم؟ أنكم إذا قبلتم بهذا الأمر فإنكم قد أبديتم النية الصادقة والعمل الصادق والتوبة الصادقة ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ**﴾ تاب عليكم أثناء عملية القتل ﴿**إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾ والروايات الشريفة تُحدِّثُنا أن موسى لَمَّا ذهب إلى ميقات ربه لَمَّا ذهب كي يأتي بالألواح وكي يأتي بالصحف اختار من قومهِ سبعين رجلاً في بعض الروايات هناك تفصيل أن عدد بني إسرائيل كان سبعمئة ألف فاختار منهم سبعين ألف وأختار من السبعين ألف سبعة ألاف واختار من السبعة ألاف سبعين رجل.

ولذلك أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حينما يتحدثون عن الإمام عن الإمامة والخلافة يشيرون إلى هذه القضية إلى أيةِ قضية؟! إلى قضية أن الأُمَّة لا تستطيع أن تختار إمامها فهذا نبيٌ من أولي العزم أختار من قومهِ سبعين رجلاً ما أن وصلوا إلى ميقات ربهم حتى قالوا أرِنا الله جهرة وهذا نبيٌ من أولي العزم وكما مرَّ قبل قليل في الرواية أنه اختار من سبعمئة ألف سبعين ألف ومن سبعين ألف سبعة ألاف ومن

سبعة ألاف اختار سبعين، اختار من سبعة ألاف سبعمئة ومن السبعمئة اختار سبعين، ومع ذلك لَمَّا وصلوا إلى الميقات قالوا أرِنا الله جهرةً فإذا كان نبيٌ من أولي العزم لم يوفق في اختيار هؤلاء القوم هو لم يوفق لأن طبيعة المجتمع هي هذه فهو اختار أفضلهم لا يعني أن النبي المعصوم ليس موفقاً ولكنَّ المجتمع هو هذا، الأُمَّة هي هذه وهؤلاء هم أفضل ما في الأُمَّة فمن هنا الأُمَّة لا تستطيع أن تختار إمامها مُرادي من الإمام إمامُ الأصل إمامُ الدينِ والدنيا الإمام الذي يكون ترجمان القرآن الإمام الذي يكون وجه الله الواسطة فيما بين الناس فيما بين الخلق وبين الله ليس الإمام الذي يحكمُ في الدنانير والدراهم مُرادي من الإمام إمامُ الدين والدنيا، على أي حالٍ فلمَّا اختار من قومهِ سبعين رجلاً الروايات تقول هكذا قالوا أولاً نريد أن نسمع كلام الله لأن موسى أخبرهم بأن الله كلَّمَهُ واختارُه كليماً له فهو كليم الله قالوا نحن لا نُصَدِّقُ بذلك حتى نسمع كلام الله فاختار سبعين رجلاً من أصحابهِ وذهب بهم إلى الميقات وطلب من الله سبحانه وتعالى أن يسمعوا الصوت فسمعوا الصوت من كل مكان من فوقهم ومن أسفلهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم من كل الجهات الله خلق الصوت في كل جهة قالوا إنا لا نؤمن حتى نرى الله جهرة لَمَّا قالوا هذا القول نزلت عليهم الصاعقة.

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ أخذتهم الصاعقة ليس كلهم الذين تكلموا هناك مجموعة هم موافقون لهم لكن لم ينطقوا نزلت الصاعقة على بعضهم فموسى قال للمتبقين أتصدقون؟ قالوا لا لأن الصاعقة هذه نكبةٌ من نكبات الدهر تصيب البر والفاجر من قال بأن هذه الصاعقة نزلت بسبب هذا الكلام لكن نحن نطلب منك أن تعيدهم إلى الحياة فيخبروننا فلذلك الله أحياهم وهذا مصداق من مصاديق عقيدة الرجعة لأنهُ مرَّ علينا في الآيات السابقة مرَّ علينا في الآية الثامنة والعشرين ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وتحدثتُ عن الرجعة وجئتُ بمصاديق كالقوم الذين فروا من الطاعون وأماتهم الله وأحياهم كقصة عُزير وهذه قصة أخرى أيضاً على الرجعة وهو أنهم نزلت عليهم الصاعقة فماتوا فأحياهم الله، وأحياهم ورجعوا إلى دورهم ليس فقط أحياهم للحظات لأن الآيات التي بعدها هذا ابن الكوا يسألُ أمير المؤمنين عن هذه الآية قال فبعد أن أحياهم هل أماتهم؟ قال أما تقرأ ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ بعد هذه الآية ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾ يعني ذهبوا إلى بيوتهم وكانوا يأكلون المنَّ والسلوى بعد هذا الموت.

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ

مَوْتِكُمْ﴾ هؤلاء الذين أماتتهم الصاعقة أحياهم الله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ الروايات تقول إن بني إسرائيل طبعاً هذه الأحداث ليست على سبيل السرد التأريخي هذه وقائع مقاطع وصور ولقطات مأخوذة من حياة بني إسرائيل.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ الغمام المراد من الغمام الغيوم البيضاء الجميلة الخفيفة ليس الغيوم التي تكون الأجواء فيها مظلمة ومكفهرة وإنما هي الغيوم البيضاء الخفيفة التي تحول فيما بينهم وبين الشمس فإنهم بعد أن خرجوا من مصر سكنوا مدةً زمنية في الصحراء فكانوا يتأذون من حرارة الشمس الله سبحانه وتعالى أرسل عليهم الغمام حتى يتمتعوا بأجواء جميلة بأجواء هادئة ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ والمَنّ هذه أول ما نزلت على بني إسرائيل لا زال في بعض المناطق الجبلية الباردة تنزل على رؤوس الجبال وعلى الأشجار وهي حلوى، حلوى السماء يُقال لها: مَنُّ السماء ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ حلوى بيضاء تنزل على رؤوس الجبال على الصخور على الأشجار كانت تنزل عليهم فيجمعونها ويأكلونها ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ والسلوى من أطيب الطيور لحماً وهو طير السُمان أو السُمانا فكانت تنزل عليهم ويصطادونها بسهولة كانت تنزل على موائدهم يصطادونها بسهولة ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأئمة يقولون إن الله سبحانه وتعالى أجل من أن يُظلم وأجل من أن ينسب إليه الظُلم أن يظلمهُ أحد الأئمة يقولون ولكن الله سبحانه وتعالى نسبنا إليه فنسب الظلم الذي وقع علينا والظلم الذي وُجه إلينا فنسبنا إليه ونسب الظلم إليه ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

بهذا تتم صفحة أخرى من صفحات المصحف الشريف وإن شاء الله في الحلقة القادمة نتناول صفحة جديدة من صفحات الكتاب الكريم أسألكم الدعاء وتصبحون على مودة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ